قصة

مكـــــان أخـــضر

سعيد رمضان

جلسا على مصطبتهما البيضاء المحاذية للسياج تحيطهما اكياس الاسمنت وتلال الرمل والحصى. كانت هذه الجهة من الحديقة المطلة على شارع السينما تبدو مع الكشك الخشبي وقوالب البلوك واحواض خلاطات الاسمنت اليدوية الموشومة بشعار البلدية معزولة عن المساحات الخضر المحددة بشجيرات الاس المشذب، ولكنهما مع الاغاني الهندية المنبعثة من لوحة اعلانات الفيلم كانا اكثر شجاعة ويتمتعان بشيء من البهجة.

قال الرجل الهزيل وهو يمسح عدسة نظارته ببطانة رباط عنقه العريض:

. عليك ان تعتاد المكوث في البيت..قالها ثم ضحك..كنت مثيراً للسخرية. اردت ان استجمع قوتي واضربه بثاقبة الاوراق.

انشغلت المرأة بازالة الاتربة عن تنورتها. وضعت ساقاً على ساق بحركة رشيقة، استقام ظهرها. قالت:

. سنتخلص من الاتربة.. انه امر لا يحتمل في الصيف، لكن الشتاء يخيفني اكثر. انهم يفعلون هذا من اجلنا.. كل الفصول لا ترحم.. نعم، عليك ان تعتاد المكوث في البيت.

رفع الرجل الهزيل نظارته الى الشمس. اكتشف بصمة ندية، قال وهو يغمض عينه اليمنى:

. ادواتنا المكتبية كبيرة الحجم وثقيلة لذلك نحن افضل صحة من الموظفين الجدد ولا نموت قبل ان نصل الى التقاعد. اخذت البلدية نصف عمري. اعرف كل حجر في ذلك البناء العتيق. كنت كالغريب وعبد الحميد جعل من نصف عمري لحظة.

. اتريد ان ترجع البلدية عن قرارها اكراما لك؟

قالت المرأة هذا وهي تعيد خصلة بيضاء الى خلف اذنها. كان الرجل الهزيل يفكر بطريقة يزيل عن اطار نظارته دهن بشرته عندما رد بصوت كسره الحزن:

. هو الفراغ.. قلت لنفسي اذهب واسأل عن زملائك. عندما نتوقف عن ممارسة عاداتنا نشعر بوحشية الزمن. خجلت من طرح السؤال ولكنني اخطأت رغم حذري الشديد. سألته عن الحديقة. قال ستغلق مؤقتاً. في الماضي كان الواحد منا يفرح بأهميته لاننا بحكم وظيفتنا نعلم ما يجهله العامة.. عليّ ان اغسلها بالماء والصابون.

قالت المرأة وهي ترنو الى شجرة صنوبر عالية، متيبسة:

. هذه الاشياء لم تعد لها قيمة.. علينا ان نصبر على ما تبقى، لكنك عنيد وهذا يحزنني.

قال بخيبة:

. كنت كالغريب.. في هذه الايام الوظائف الحكومية للنساء فقط. قلت لعبد الحميد ان هذه الحديقة هي كل ما تبقى لي. وقلت له ايضا انك لابد في يوم ما ستصادف هذا الاحساس ولكنني تذكرت ان له خمسة ابناء.

سارعت المرأة الى الكلام:

. انها افضل طريقة لمكافحة العنوسة.. وقال لك ايضا عليك ان تعتاد المكوث في البيت.

نظر اليها:

. كنت اظن ان الرجال عندما يصلون الى الستين تتعمق صلتهم ببعضهم ويشعرون انهم ينتمون الى عالم واحد وقضية مشتركة ولكن عبد الحميد لا يفهم هذا.. لديه خمسة ابناء وفي بيته حديقة واسعة.

استعملت المرأة سبابتها لطرد ابرة صنوبر يابسة وقعت في حضنها. تابع الرجل:

. اخبرني ان الامر لن يحتاج الى الكثير من الوقت وقال بانني سأمشي على ارض اسمنتية، هذا اضافة الى التحويرات الجميلة الأخرى.

تساءلت:

. وصدقته.. متى سينجز العمل؟

. قال بعد شهر، لكن الحديقة ستغلق في مساء اليوم.

. هل وجه عبد الحميد يشبه وجه البومة.

. كيف عرفت؟

. لقد رأيته قبل قليل ينظر الينا من كشك شرطي المرور الذي هناك.

قال الرجل بصوت خافت:

. انه كشك مراقب العمل وهو لا يتسع لكرش عبد الحميد.

ساد الصمت. مر من امامهما عامل الحديقة يدفع عربة بعجلة واحدة. راقبا العامل بعيون مفتوحة وهو يضع كيسا من الاسمنت في العربة ويعود متمايلا.

عاد الرجل ليتساءل:

. ماذا سأفعل بعد ان تغلق الحديقة؟

. قلت لك يارجل لا تذهب الى باريس.

نظر اليها:

. هم الذين ارسلوني الى هناك.. كان علينا ان نخطط لإنشاء الحدائق الكبيرة ونحصل على الخبرة.

. لقد وقعت في غرام الروائح.

. حازم فعلها ومات بسرعة، وعبد الهادي باع دكانه وجلس في البيت مثل الارملة.

احست المرأة بنظرات العامل تراقبهما عن بعد. تساءلت:

. وحسين؟

رد بانزعاج:

. الأغنياء فقراء في الوقت.

عاد العامل يدفع عربته محدثاً صريراً حاداً. توقف امامهما، قال بهدوء:

. هذا المكان لا يصلح للجلوس، الأفضل ان تنتقلا الى مصطبة اخرى.

قال الرجل الهزيل:

. الهنود لا يجيدون غير صناعة التوابل.

نهضا بتثاقل وانتقلا إلى اقرب مصطبة على الجانب المقابل. اعادت المرأة ترتيب ثيابها بينما الرجل يمسح نظارته ببطانة الرباط وقد تغضنت ملامحه بالغضب.

قالت المرأة:

. عليك ان تأخذ الراديو الى شمعون.

. هذه فكرتي اتذكرين؟

. اكره الأخبار.. انها نشرة الموت.

. انا اعشق هذه الحديقة.

. لم تكن هكذا قبل ذهابك الى باريس.. سيمر الشهر بسرعة لا تقلق.

نظر اليها:

. لابد انهم يخططون لبيع هذه الارض.

. هل قال لك عبد الحميد هذا؟

. لم يقل ولكنني اعرف كيف يفكرون.

عاد العامل ليقف امامهما. بدا عليه الانفعال. قال:

. الاتربة تضر بصحتكما ونحن نريد ان نعمل.

تركهما وذهب يدفع عربته باتجاه اكياس الاسمنت.

قال الرجل الهزيل:

. هذه هي الحديقة الوحيدة في المدينة وعبد الحميد يريد ان يغلقها.

. الحدائق ضرورية جداً.

هز الرجل رأسه موافقاً:

. ولكن عبد الحميد يريد ان يبيعها.

. بالأمس اخذ منك الكرسي واليوم يريد ان يسلبك الحديقة.

. سأذهب في نهار السبت الى البلدية واضرب عبد الحميد بثاقبة الاوراق.

. انه يغار منك لانك سافرت الى باريس ورأيت الحدائق الجميلة.

قال الرجل وهو يضغط باصبعه على العدسة:

. لقد ارسل هذه الالات بسرعة كأنه يريد ان ينتقم.

. لا ترفع صوتك.. انه يجلس هناك في كشك شرطي المرور.

احدث العامل ضجة كبيرة بتوقفه امامهما. ترك عربته وتقدم نحوهما. قال بصوت خشن:

. لماذا لا تذهبان الى البيت؟

شدهما الخوف. وضع الرجل الهزيل النظارة على عينيه وقال للعامل:

. كنت اقول ان الحديقة بحاجة الى تنظيم وتطوير وجهود الاستاذ عبد الحميد في هذا واضحة وتستحق الشكر والتقدير.

نهضا بتثاقل واتجها نحو باب الخروج تودعهما ابتسامة العامل.

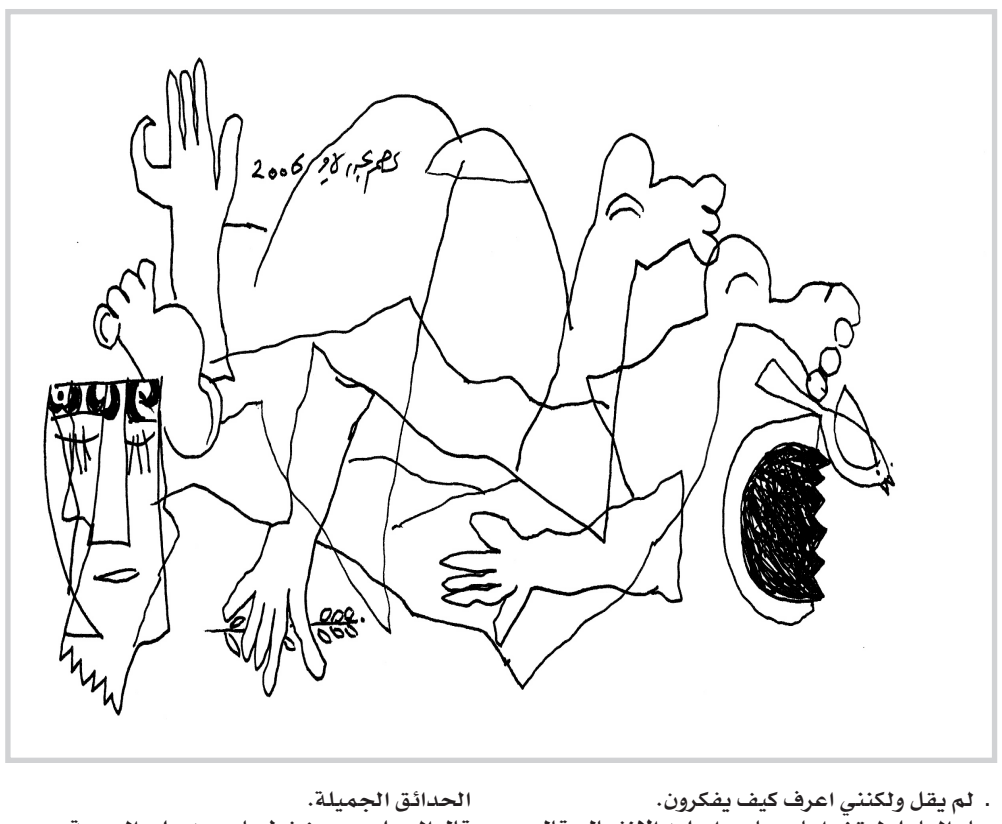

أرســـــم وطـــــنـــك

رغد عبد الله

الوطن كلمة تقترن دائما بالحلم او بالحنان ولها اتساع رحب من الطمأنينة. الوطن رغيف خبز وقرص قمر وامل بالمستقبل.

الوطن يجرح ويهان وينكسر مثل غصن والوطن يمكن له ان ينمو ويزدهر ويصبح دنيا شاسعة ورحبة.

هو شكل ينعكس عن رغباتنا. مرآة لنا لذلك حب الوطن مسألة مقدسة ترتبط بكينونة الوجود والتصور الحقيقي عن العالم فلو كنا نرى الوطن حديقة عطرة فسنعمل على ان يكون كذلك ولو كنا نراه ساحة حرب فأن الدمار سيكون صورته الشاخصة.

نحن اليوم بحاجة ماسة الى ان نحب العراق الى ان نخرج اصباغنا ونرسم لوحته على اكفنا. العراق لن يكون الا اذا اتفقنا على صورة له. انريده واحة غناء وصروح مجد وافتخار ام نريده صحراء جرداء تعبث فيه الرياح.

الوطن فكرة مغرية وحبه وجد روحي يرتبط بوجود الانسان لذلك فنحن نحتاج لتأسيس مفهوم عن رغبتنا بأن يكون لنا هذا العراق الذي نحلم به. علينا ان نشيد الحلم لمسة بلمسة ودمعة بابتسامة وقامة صغيرة بقامة كبيرة ورايةً برايةً. ان نلحم الجزء الاخضر بالجزء اليابس وندمج الماء بالصحراء والشمس باذيال القمر.

الوطن الجديد ليس امنية مركونة في زوايا القلب انه علامة ظاهرة للبصر. شيء يمكن لنا ان نشد الرحال اليه.

هل تفكرون وانتم تتركون حدود الوطن ان العودة سهلة ولكن كم سيلزمك من وقت حتى تضعوا لمستكم على صورة الوطن الجديد. لنعد كما كنا نجلس معا ونكون حلقة واحدة كما يفعل الاطفال. نجلس ونخرج اوراقنا واقلام الواننا ونرسم حلم الوطن معا.

لنعد كما كنا. لنعد....

الغـــــربة

صالح مجيد

منكسرا..
اجمع شكلي بالدمعة
في شبه حضور او شبه غياب
يستيقظ جرحي يوميا،
يتمدد، يتثاءب، ينمو،
يخضوضر كالاعشاب
تصفعني الذكرى، تركلني،
تطرحني ارضا
تنثر فوقي صور الاحباب
منكسرا
ودخان الغربة يتصاعد حولي
يملأ انفي، يدخل في اذني..
يوسخني
يجعلني مسود الضحكة
والاثواب
مضطهدا
ينبح في وجهي الحقد المسعور
يعض الساق ويدمي القلب ..
واحيانا
يشفق .. ويحدق
وكاني كرسي مكسور
او بيت مهجور
يتركني للوقت .. سؤالا دون
جواب
منجمدا
لا اتكلم ، اتألم، لا اتعلم
والغربة باردة حتى في الصيف
تحاصرني لغة تمضغني
كالزيتون المر .. وتبصقني
استسلم
للساعات الحجرية تتساقط
فوقي
انزف ازحف وسط الشارع
تنحرف السيارات ويبتعد
الناس
كاني الكوليرا
تخلو البلدة الا من ريح الوحشة
ترمقني بعيون الريبة
تنطفيء الابواب
منقسما
ليلة امس .. سددت فمي بفمي
ولكمت يدي بيدي
وتصارعت معي
وقع كلانا فوق الارض .. انا وانا
واطل علينا لحظات
قمر الصلح وغاب
مهزوزا
اتدلى من قمة شيء ما
ويدي تتعلق بنتوء الصمت
واتعب واوشك ان اسقط
انظر تحتي فارى موتي نهرا
كشريط بني
تتاهب فيه تماسيح
وتعوي في جنبيه ذئاب

جيـــــنز

لانا الاغا

صراخ يملأ المكان
آلام تنذر بحياة
مخلوق يصارع البدء
وانا هنا
انظر تارة الى جينزي الازرق
وقميصي الفاتح اللون
العابق بالليلاك
اتحدى وقار المهنة
وتارة الى شعر كالزغب
يصارع ضيق المكان
مخضب بالدم
التفت نحو مخلوق كبير
يغامر بحياته
ليبدأ مخلوقا اخر
حياة من جديد
يتصاعد القلق
اتمتم بايات وادعية
ان ينجوا
فكل المعايير تنذر بالخطر
يخرج بعد عناء ثلاثتنا
يصرخ بتحفز نادر
تغط في نوم عميق
وانا اتنفس الصعداء
اتمتم بادعية الشكر
انظر الى حياة رجل جديد
وانظر الى جينزي وقميصي
لم ينجوا من قطرات دم متناثرة
هنا وهناك
فيمتزج العالمين
لاكون سندريلا
من جديد

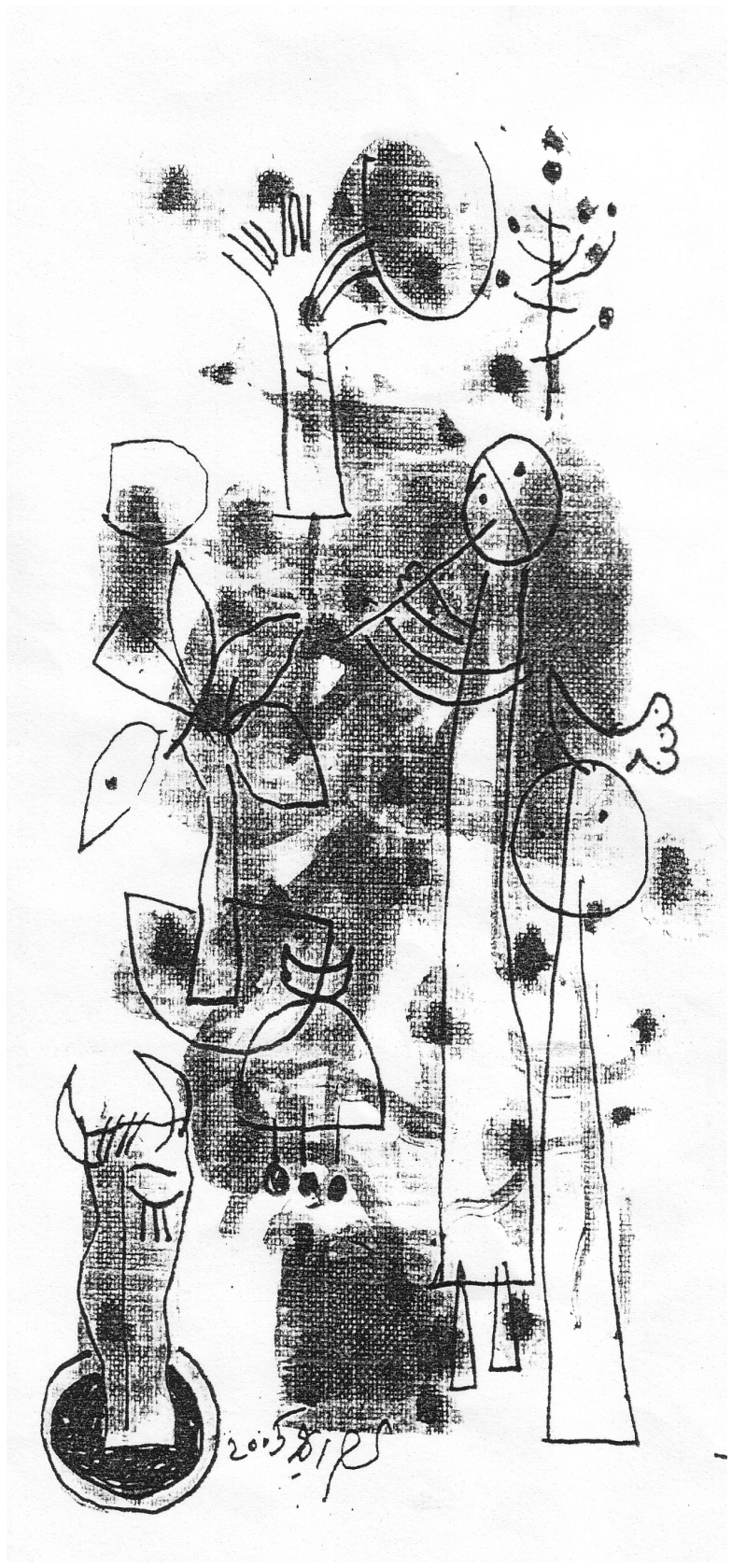

قصيـــــدتان

حمدان طاهر المالكي

اضرحة المدن

ها انت تعود
محملا باريج الوجع الخرافي
على شفتيك اغنية حزينة
وبين عينيك
عصافير ظامئة
لم يسقها دمعك المطروح
على خاصرة الارصفة
اسئلة خرساء
تهش بالاهات
غول الحزن الجاثم على
وجدان الروح
فيما اضرحة المدن تنساب
على عينيك
عصافير ترتدي نعش
الاحتضار
دونما وداع
وانت تشبك ذراعيك
طوقا لاضرحة المدن
وتبكي بصمت باذخ

اغصان الدمع

تسيل كاغصان الدمع
بين شغاف القلب والقلب اناء
ينضح اوجاع الروح
اما حزنك
فيضيء الليل
بنجوم الدمع
ليعلن وحشة هذا العالم
المتربص بوطن القلب
كلما اشتد عود الحزن
اورقت مآتم تتصفح وطن
ينثال رصاصاً
ورايات سوداً تؤبن موت العالم